خطبة الأسبوع

﴿وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ﴾

(نسخة للطباعة)

قناة الخُطَب الوَجِيْزَة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ، ونَستَغفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، ونَعوذُ بالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا، وسَيِّئَاتِ أعمالِنَا؛ مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَه، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَه، وأَشهَدُ أَن لا إله إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَه؛ وأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعلى آلِهِ وصَحبِهِ، وسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْد: فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ التَّقْوَى، وراقِبُوهُ في السِرِّ والنَّجْوَى، واعْلَمُوا أنَّ الدنيا تَفْنَى ولا تَبْقَى! ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ والآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾.

عِبَادَ اللهِ: مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أَرْسَلَ إليهم الآياتِ **والنُّذُر**؛ لِئَلَّا يقولوا: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ﴾؛ قال ﷺ: (**لا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللهِ، ومِنْ أَجْلِ ذلك: بَعَثَ المُبَشِّرِينَ والمُنْذِرِين**)[1].

وبَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ: بَشِيرًا **ونَذِيرًا** إلى عِبَادِهِ؛ قَطْعًا لِحُجَجِهِمْ[2]؛ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾. قال بعضُهُم -في تفسير قولِه تعالى: ﴿وجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾-[3]: (**أَي الرَّسُولُ ﷺ؛ فَلَمْ تُجِيبُوا، وأَصرَرتُم على الشِّركِ والمعَاصِي!**)[4].

---

[1] رواه البخاري (7416)، ومسلم (1499).

[2] انظر: تفسير القرطبي (14/ 354).

[3] قال البغوي: (**يَعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ؛ هذا قَوْلُ أَكْثَرِ المُفَسِّرِينَ**). تفسير البغوي (6/ 425).

[4] أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري (4/ 357).

وورَثَةُ الأنبياءِ: مِنَ العلماءِ والدعاة، الَّذِينَ اقْتَدَوا بِنَبِيِّهِم ﷺ؛ قد قَامُوا بِوَاجِبِ الإِنْذَار؛ كما أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرْ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾.

ومَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لِـ(صَرَخَاتِ الْمُنْذِرِيْنَ)، واسْتَهْزَأَ بِـ(النَّاصِحِيْنَ)؛ فَيُخْشَى عليهِ أنْ يكونَ مِنَ **النَّادِمِيْن!** قال اللهُ -عن حَالِ أَهلِ النار-: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.

وطُولُ العُمُرِ: نَذِيرٌ للبَشَرِ! قال ﷻ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[5]. قال ابنُ عُثَيْمِين: (وفي هذا دَلِيلٌ على أَنَّهُ كُلَّما طالَ بالإنسانِ العُمُر: كانَ أَولَى بالتَّذَكُّرِ؛ لأَنَّه لا يَدرِي متى يموتُ؟! فَقَد يَمُوتُ في شَبَابِه، وقَد يُؤَخَّرُ مَوتُه، لكن مَنْ تَقَدَّمَ بِهِ السِنُّ؛ فَهُوَ إلى الموتِ أَقْرَب)[6].

---

[5] تَعَددتِ الأقوالُ في معنى قولِه تعالى: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾؛ فقيل:

1- هو **الرسول** ﷺ، 2- وقيل: هو **القرآن**، 3- وقيل: **العقل**، 4- وقيل: هو **الشيب**؛ لأنه نذيرٌ بالموت، 5- وقيل: **موت الأقارب**، 6- وقيل: هي **الحُمَّى**. انظر: تفسير القرطبي (14/ 353)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2/ 177)، تفسير البيضاوي (4/ 260).

[6] شرح رياض الصالحين (2/ 139). باختصار

ومن أنواعِ النَّذيرِ: بُلُوغُ سِنِّ الأَربَعِين![7] فَهُوَ تَمَامُ العُمُر؛ ولا يَزَالُ الإنسانُ بَعدَهُ في نُقصَانٍ وإدبَار، ونُزُولٍ وانْحِدَار![8] قال ابنُ الجَوزِي: (فَمَنْ بَلَغَ الأَربعينَ: اِنْتَهَى تَمَامُه، وقَضَى مَنَاسِكَ الأَجَل، ولم يَبْقَ إلَّا الاِنحِدَار إلى الوَطَن! فينبغي له عندَ تمامِ الأربعين: أنْ يَجْعَلَ جُلَّ هِمَّتِهِ: التزوّد للآخِرَة، ويَأْخُذَ في الاِستِعدَادِ للرَّحِيل)[9].

وجَعَلَ اللهُ سِنَّ السِّتِّينَ: غَايَةَ الإعذَارِ والإنذار؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجَآءَكُمُ النَّذِيرُ﴾. قال ابنُ عبَّاسٍ ﷺ: (معناه: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِّينَ سَنَةً؟!)[10].

---

[7] ومَنْ بَلَغَ الأَربَعِينَ؛ فَقَد آنَ لَهُ أَن يَعلَمَ مِقدَارَ نِعَمِ اللهِ عليه وعلى والِدَيهِ، ويَشكُرَهَا؛ قال ﷻ: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾. انظر: تفسير القرطبي (7/ 276).

* قال الإمامُ مالك: (أَدْرَكْتُ أَهْلَ العِلْمِ إذا أَتَتْ عَلَيْهِمُ أربعونَ سَنَة: اعتَزَلُوا النَّاسَ، واشتَغَلُوا بِالقِيَامَةِ؛ حَتَّى يَأتِيَهُمُ المَوت!). تفسير القرطبي (14/ 353). باختصار.

* وقال مسروق: (إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللهِ ﷻ). الزهد، الإمام أحمد (283).

[8] انظر: نوادر الأصول، الحكيم الترمذي (2/ 156).

[9] صيد الخاطر (278). بتصرف

[10] رياض الصالحين، النووي (57).

يقول ﷺ: (أَعْذَرَ اللهُ إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ؛ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً)[11]. قال القُرطُبي: (مَنْ عَمَّرَهُ اللهُ سِتِّينَ سَنَةً: لَمْ يَبْقَ لَهُ عُذْرٌ يَتَمَسَّكُ بِه؛ لِأَنَّ السِتِّينَ: مُعْتَرَكُ العِبَاد، وهُوَ سِنُّ الِاستِسلَامِ للهِ، وتَرَقُّب لِقَائِه)[12].

وما بَعْدَ الستِّينَ: هُوَ مُعْتَرَكُ المَنَايا! قال ﷺ: (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِتِّينَ إلى السَّبْعِينَ؛ وأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذلك)[13]. يقولُ ابنُ الجوزي: (فإذا بَلَغَ السِتّينَ؛ فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إليهِ في الأَجَلِ: فَلْيُقْبِلْ بِكُلِّيَّتِهِ على جَمْعِ زَادِهِ، وتَهْيِئَةِ آلاتِ السَّفَر، ولْيَعْتَقِدْ أَنَّ كلَّ يومٍ يَحْيَا فيهِ غَنِيْمَة! وكُلَّمَا عَلَتْ سِنُّهُ، فَيَنْبَغِي أنْ يَزِيدَ اجْتِهَادُه)[14].

وبَيَاضُ الشَّعرِ بَعْدَ سَوَادِه: نَذِيرٌ مِنَ اللهِ لِعِبَادِهِ! فَهُوَ بِدَايَةُ النِّهَايَةِ، وإِشَارَةُ تَحْذِير، بِاقْتِرَابِ مَوعِدِ الرَّحِيل! قال ﷻ: ﴿وجَآءَكُمُ النَّذِيرُ﴾؛ قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وغَيرُه: (هُوَ الشَّيْبُ، مَعْنَاهُ: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ حَتَّى شِبْتُمْ! ويُقَالُ: الشَّيْبُ نَذِيرُ المَوْتِ، ومَا مِنْ شَعَرَةٍ تَبْيَضُّ إِلَّا قالَتْ لِأُخْتِهَا: اسْتَعِدِّي فَقَدْ قَرُبَ المَوْتُ!)[15].

---

[11] رواه البخاري (6419).

[12] تفسير القرطبي (7/ 276). بتصرف

* قال ابنُ بَطَّال: (إنما كانتِ السِتُّونَ حَدًّا لهذا؛ لأنها سِنُّ الإنابةِ والخشوع، وتَرَقُّب المَنِيَّة، فينبغي له الإقبال على الآخرةِ بالكُلِّيَّة؛ لاستِحَالَةِ أن يَرجِعَ إلى الحالةِ الأولى مِنَ النشاطِ والقُوَّة). فتح الباري، ابن حجر (11/ 240). باختصار

[13] رواه الترمذي (3550)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (1073).

[14] صيد الخاطر (278). بتصرف

[15] تفسير البغوي (6/ 425)، زاد المسير، ابن الجوزي (3/ 514)، تفسير القرطبي (7/ 276) (14/ 353). بتصرف

والأمراضُ والأسقامُ: نَذِيرُ المَوتِ: أَيْ كَأَنَّهَا تُشْعِرُ بِقُدُومِهِ، **وتُنْذِرُ** بِمَجِيئِه!

قال العلماء: (الأَمرَاضُ كُلُّهَا: مُقَدِّمَاتٌ لِلمَوت، ومُنْذِرَاتٌ بِه؛ وإِنْ أَفْضَتْ إلى سَلامَةٍ: جَعَلَهَا اللهُ مُذَكِّرَةً لَه)[16].

والعَقلُ الصَّحِيحُ: نَذِيرٌ لِصَاحِبِهِ. **ومِنْ ضَعْفِ العَقْلِ واليَقِين:** الإعراضُ عن مَوَاعِظِ المُنذِرِين، والغَفلَةُ عن يَومِ الدِّين![17] قال تعالى: ﴿وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأمْرُ وهُمْ فِي غَفلَةٍ وهُمْ لا يُؤْمِنُون﴾.

أَقُوْلُ قَولِي هذا، وأَستَغفِرُ اللهَ لِي ولَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاستَغفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة

الحَمدُ لله على إِحسَانِه، والشُّكرُ لَهُ على تَوفِيقِهِ وامتِنَانِه، وأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُه.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ القَلبَ الحَيَّ، والعَقلَ الذَّكِيَّ: هُوَ الَّذِي يَستَجِيبُ لِلآيَاتِ والنُّذُر؛ كما قال ﷻ -في وَصْفِ القُرآن-: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾. قال الضَحَّاك: أي (مَنْ كَانَ عَاقِلًا)[18]. وقال السِعدِي: (القَلبُ الحيُّ: هُوَ الَّذِي يَكُونُ القُرْآنُ لِقَلْبِهِ بِمَنْزِلَةِ المَطَرِ

---

* قال بعضهم: فَوَا أَسَفَى ذَهَبَ الشَّبَابُ وحَلَّ بِي * نَذِيرٌ أَتَانِي أَنَّنِي سَوْفَ أَذْهَبُ

* وأنشد بعضهم: رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذُرِ المَنَايَا * لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرِ

انظر: غذاء الألباب، السفاريني (1/ 425).

[16] التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي (1/ 508)، فيض القدير، المناوي (3/ 420). بتصرف

[17] قال تعالى: ﴿وما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾.

[18] تفسير الطبري (19/ 481).

لِلأَرضِ الطَيِّبَةِ؛ ثم قال الله: ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾؛ لِأَنَّهُمْ قَامَتْ عَلَيهِمُ الحُجَّةُ بِالقُرآنِ؛ فَلَمْ يَبْقَ لَهُم عُذْر)[19].

ومِن أَنواعِ الآياتِ والنُّذُرِ: تَقَلُّبُ أَحوَالِ الدُّنيا، وعَدَمُ استِقرَارِهَا! قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَار﴾. قال ابنُ رَجَب: (فَمَا عِيبَتِ الدُّنيَا بِأَبْلَغِ مِنْ فَنَائِهَا، وتَقَلُّبِ أَحوَالِهَا؛ وهُوَ أَدَلُّ دَلِيلٍ على زَوَالِهَا: فتَتَبَدَّلُ صِحَّتُهَا بِالسَّقَمِ، ووُجُودُهَا بِالعَدَمِ، وشَبِيبَتُهَا بِالهَرَمِ؛ وحَيَاتُهَا بِالمَوتِ، واجْتِمَاعُهَا بِفُرْقَةِ الأَحبَابِ؛ وكُلُّ ما فَوْقَ التُّرَابِ تُرَاب!)[20].

****

* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسلامَ والمُسلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّركَ والمُشرِكِين، وارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين: أَبِي بَكرٍ، وعُمَرَ، وعُثمانَ، وعَلِيّ؛ وعَنِ الصَّحَابَةِ والتابِعِين، ومَنْ تَبِعَهُم بِإِحسَانٍ إلى يومِ الدِّين.

* اللَّهُمَّ فَرِّج هَمَّ المَهمُومِينَ، ونَفِّسْ كَرْبَ المَكرُوبِين، واقضِ الدَّينَ عَنِ المَدِينِين، واشْفِ مَرضَى المسلمين.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا في أَوطَانِنَا، وأَصلِح أَئِمَّتَنَا ووُلَاةَ أُمُورِنَا، ووَفِّق (وَلِيَّ أَمرِنَا ووَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وتَرضَى، وخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلبِرِّ والتَّقوَى.

---

[19] تفسير السعدي (698). بتصرف

[20] لطائف المعارف (28). باختصار

* **اللَّهُمَّ** أَنتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ، أَنتَ الغَنِيُّ ونَحنُ الفُقَراء؛ أَنزِل عَلَينَا **الغَيثَ**، ولا تَجعَلْنَا مِنَ القَانِطِين.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَستَغفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرسِلِ السَّمَاءَ عَلَينَا مِدرَارًا.

* **عِبَادَ اللهِ:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* **فَاذكُرُوا اللهَ** يَذْكُرْكُمْ، واشْكُرُوهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

.....

قناة الخُطَب الوَجيْزَة
https://t.me/alkhutab